يقوم عليه في المسجد قائما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او ينافح ويقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يؤيد حسان بروح القدس ما نافح او فاخر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انشد النابغة شعره قال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يفضض الله فاك وقالت عايشة رضي الله تعالى عنها كان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتناشدون عنده الاشعار وهو يتبسم وعن عمرو بن الشريد
عن ابيه قال انشدت النبي صلى الله عليه وسلم مائة قافية من قول امية بن ابي الصلت
كل ذلك يقول هيه هيه ثم قال ان كاد في شعره ليسلم وعن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يحدى له في السفر وان انجشة كان يحدو بالنساء والبراء بن مالك
كان يحدو بالرجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا انجشة كذلك رويدك سوقك
بالقوارير ولم تزل الحدا وراء الجمال من عادة العرب في زمان رسول الله صلى الله عليه
وسلم وزمان الصحابة رضي الله تعالى عنهم وما هي الا اشعار تؤدى باصوات طيبة و
الحان موزونة ولم ينقل عن احد من الصحابة انكار ذلك بل كانوا ربما يلتمسون تارة لتحريك الجمال
وتارة للاستلذاذ فلا يجوز ان يحرم من حيث انه كلام مفهوم مستلذ يؤدى باصوات
طيبة والحان موزونة **الدرجة الرابعة** النظر فيه من حيث انه محرك للقلب
ومهيج لما هو الغالب عليه فاقول لله تعالى سر في مناسبة النغمات الموزونة للارواح حتى انها
لتؤثر فيها تاثيرا عجيبا فمن الاصوات ما يفرح ومنها ما يحزن ومنها ما ينوم ومنها ما يضحك و
يطرب ومنها ما يستخرج من الاعضاء حركات على وزنها باليد والرجل والراس ولا ينبغي ان يظن
ان ذلك بفهم معاني الشعر بل هي جارية في الاوتار حتى قيل من لم يحركه الربيع وازهاره والعود
واوتاره فهو فاسد المزاج ليس له علاج وكيف يكون ذلك بفهم المعنى وتاثيره مشاهد في الصبي
وهو في المهد فقد يسكته الصوت الطيب عن بكائه وتنصرف نفسه عما يبكيه الى الاصغاء اليه
والجمل مع بلادة الطبع يتاثر بالحدى تاثيرا يستخف معه الاحمال الثقيلة ويستقصر لقوة
نشاطه في سماعه المسافات الطويلة وينبعث فيه من النشاط ما يسكره ويولهه فتراها اذا
طالت عليها البوادي واعتراها الاعياء والكلال تحت المحامل والاحمال اذا سمعت منادي
الحدا تمد اعناقها وتصغي الى الحادي رافعة اذانها وتسرع في سيرها حتى تتزعزع
عليها احمالها ومحاملها وربما تتلف نفسها من شدة السير وثقل الحمل وهي لا تشعر به
لنشاطها فقد حكى ابو بكر محمد بن داود الدينوري المعروف بالرقي قال كنت في البادية
فوافيت قبيلة من قبائل العرب فاضافني رجل منهم وادخلني خباء فرأيت
في الخباء عبدا اسود مقيدا ورأيت جمالا قد ماتت بين يدي البيت ورأيت
جملا قد نحل وهو ذابل كانه ينزع روحه فقال لي الغلام انت ضيف ولك حق

فتشفع في

فتشفع في حقي فانه مكرم للضيف فلا يرد شفاعتك فعساه يحل القيد عني قال فلما
احضروا الطعام امتنعت وقلت لا اكل ما لم اشفع في هذا العبد فقال ان هذا العبد
قد افقرني واهلك جميع مالي فقلت ماذا فعل فقال ان له صوتا طيبا وكنت اعيش
من ظهر هذه الجمال فحملها احمالا ثقالا وكان يحدو بها حتى قطعت مسيرة ثلث ليال
في ليلة واحدة من طيب نغمته فلما حطت احمالها ماتت كلها الا هذا الجمل الواحد ولكن
انت ضيفي فلكرامتك قد وهبته لك قال فاحببت ان اسمع صوته فلما اصبحنا امره
ان يحدو على جمل يستقي الماء من بئر هناك فلما رفع صوته هام ذلك الجمل وقطع
حباله ووقعت انا على وجهي فما اظن اني سمعت صوتا قط اطيب منه فاذن تاثير
السماع في القلوب محسوس ومن لم يحركه السماع فهو ناقص مائل عن الاعتدال
بعيد عن الروحانية زايد في غلظ الطبع وكثافته على الجمال والطيور بل على
سائر البهائم فان جميعها يتاثر بالنغمات الموزونة ولذلك كان يقف الطيور على راس
داود عليه افضل الصلوة والسلام لاستماع صوته ومهما كان النظر في السماع باعتبار
تاثيره في القلب لم يجز ان يحكم فيه مطلقا باباحة ولا تحريم بل يختلف ذلك بالاحوال
والاشخاص واختلاف طرق النغمات فحكمه حكم ما في القلب قال ابو سليمان
السماع لا يجعل في القلب ما ليس فيه لكن يحرك ما هو فيه فالترنم بالكلمات المسجعة
الموزونة معتاد في مواضع لاغراض مخصوصة ترتبط بها اثار في القلب وهي سبعة مواضع
الاول غناء الحجيج فانهم يدورون اولا في البلاد بالطبل والشاهين والغناء وذلك مباح
لانها اشعار نظمت في وصف الكعبة شرفها الله تعالى والمقام والحطيم وزمزم وساير
المشاعر ووصف البادية وغيرها وتاثيرها يهيج الشوق الى حج بيت الله تعالى واشتعال
نيرانه ان كان ثم شوق حاصل او استثارة الشوق واجتلابه ان لم يكن حاصلا واذا
الحج قربة والشوق اليه محمودا كان التشويق اليه بكل ما يشوق محمودا وكما يجوز للواعظ
ان ينظم كلامه في الوعظ ويزينه بالسجع ويشوق الناس الى الحج بوصف البيت والمشاعر
ووصف الثواب عليه جاز لغيره ذلك على نظم الشعر فان الوزن اذا انضاف الى السجع
صار الكلام اوقع في القلب فاذا اضيف اليه صوت طيب ونغمات موزونة زاد وقعه
فان اضيف اليه الطبل والشاهين وحركات الايقاع زاد التاثير وكل ذلك جائز
ما لم يدخل فيه المزامير والاوتار التي هي شعار الاشرار نعم ان قصد به تشويق
من لا يجوز له الخروج الى الحج كالذي اسقط الفرض عن نفسه ولم ياذن له ابواه في
الخروج فهذا يحرم عليه الخروج فيحرم تشويقه الى الخروج بالسماع وبكل كلام
يشوق فان التشويق الى الحرام حرام وكذا اذا كانت الطريق غير امنة وكان الهلاك

Copyright King Saud University